الفوائد العقدية المستفادة من حديث "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر"

د/ أحمد مصطفى موسى القضاه (*)

المُلخَّص:

يختص البحث بالدراسة العقدية لحديث نبينا صلى الله عليه وسلم الصحيح: " إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر".

وتظهر أهمية البحث لتضمنه معظم أركان الإيمان والعديد من الفوائد العقدية. عرض الباحث شروح العلماء على الحديث الشريف، ثم استخرج الفوائد العقدية المستفادة من الحديث، ثم درس المسائل العقدية التي تم تقسيمها إلى مسائل متعلقة بالصفات الإلهية ومسائل تتعلق باليوم الآخر. وكان من أبرز نتائج البحث:

إثبات صفة العلم لله تعالى

وإثبات مسألة الرؤية

وسعة مغفرة الله تعالى.

وكذلك الإيمان بالملائكة عليهم السلام وبصفاتهم

والإيمان باليوم الآخر وما فيه من جنة ونار

إضافة إلى فوائد عقدية مهمة كالإيمان بالغيب والدعاء وبركة الصالحين وفضل الذكر الجماعي.

كلمات مفتاحية: مجالس الذكر، العقيدة، صفات الله تعالى، الملائكة، الجنة والنار.

(*) أستاذ مساعد، جامعة العلوم الإسلامية العالمية – عمان الأردن.

ملخص باللغة الإنجليزية

The research is concerned with the doctrinal study of the hadith of our Prophet, may God bless him:

"Allah has some angels who look for those who celebrate the Praises of Allah on the roads and paths.

The importance of the research appears because it includes most of the pillars of faith and many doctrinal benefits.

The researcher presented the scholars' explanations of the noble hadith, then extracted the doctrinal benefits learned from the hadith.

Besides that, the cosmic issues, were divided into issues related to the divine attributes and issues related to the Last Day. Among the most prominent results of the research were: proving the blessing of knowledge to God, the issue of sight, and the breadth of God's forgiveness.

As well as belief in the angels, peace be upon them, and their attributes, and belief in the Last Day and the heaven and hell, in addition to important doctrinal benefits such as belief in the unseen, supplication, and the virtue of collective remembrance.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين الذي أكرم عباده بذكره وشرفهم بتقديسه فقال جل شأنه: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾[البقرة: ١٥٢] وكفى به من شرف للمسلم أن يذكرهً ربه ومولاه تعالى؛ فلله الحمد والمنة وله الفضل والنعمة على ما جاد وتكرم. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد الذاكرين صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار، وبعد:

فقد تأملت حديث نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الصحيح المبدوء بقوله الكريم: "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر" إلى نهاية الحديث: "هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم([1])"، فوجدته حديثًا عظيمًا زاخرًا بالفوائد العقدية في زمان طغت فيه المادة على الروح وسكنت الغفلة كثيرًا من القلوب فصارت قاسية لبعدها عن مجالس الإيمان التي أصبحت غريبة في مجتمعاتنا؛ فاستعنت ربي ومولاي جل شأنه على دراسة هذا الحديث الشريف واستخراج فوائده العقدية في بحث سميته" الفوائد العقدية المستفادة من حديث "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر([2])"، راجيًا من مولاي الكريم العليم بذات الصدور أن يعينني في مقصدي، وأن يمدني بمدد من عنده، وأن يلهمني الرشاد والصواب، وأن ينفع بهذا البحث، ويجعل له القبول في السماء والأرض، وأن يرزقنا ببركة هذا الحديث العلم والعمل ولزوم مجالس الذكر. إن ربي رحيم ودود، غفور قريب مجيب.

أسباب اختيار الموضوع:

– شهرة الحديث بين عامة المسلمين وعدم وجود دراسة عقدية مستقلة للحديث.

– يعالج الحديث مشكلة قسوة القلوب وغفلتها لأنه يجمع بين العقائد والرقائق.

أهمية الموضوع:

– يربط بين أشهر الأحاديث التي تتضمن فضائل ذكر الله تعالى وأصول العقيدة الإسلامية.

– غزارة المادة العقدية في الحديث الشريف.

أهداف البحث:

- استخراج الفوائد العقدية من الحديث والاستدلال عليها بالكتاب والسنة وأقوال العلماء.
- الترغيب في مجالس الذكر الجماعي وإبراز شرفها وربطها بأصول العقيدة.

تساؤلات البحث: يطرح البحث تساؤلات عقدية مهمة وهي:

- ما فوائد الحديث العقدية المتعلقة بالإيمان بالله تعالى؟
- ما فوائد الحديث العقدية المتعلقة بالإيمان بالملائكة عليهم السلام؟
- ما فوائد الحديث العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر؟

منهج البحث:

يسير البحث وفق المنهج الاستقرائي التحليلي؛ فسأتناول تحليل وشرح مفردات الحديث مستعينًا بكلام العلماء من شراح الحديث وعلماء العقيدة والتفسير. وقد اخترت رواية البخاري في صحيحه كونها أطول الروايات وأجمعها للفوائد. وسأستخرج الفوائد العقدية من خلال تحليل وشرح ألفاظ الحديث بشكل مرتب حسب ورودها في الحديث ليتمكن القارئ من ربط كل جملة في الحديث بالفوائد العقدية المستفادة، ثم أورد في المبحث الثاني المسائل العقدية مرتبة حسب أركان الإيمان. وسيكون التأصيل لمسائل العقيدة بنبذة مناسبة من الأدلة الشرعية وكلام علماء العقيدة من غير إطالة. وسأعرف بالغريب من الألفاظ، وأكتفي بذكر عام الوفاة للأعلام دون ترجمة. وقد أحلت القارئ في كل ما أورته عن أهل العلم إلى الحواشي المثبتة نهاية البحث، وكل كلام أوردته من غير إحالة إلى أهل العلم فهو من كلامي.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث ترتيبه في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة كما يأتي.

مقدمة: تتضمن أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه ومنهجه وخطته.

تمهيد: وفيه أولا: فضل ذكر الله تعالى.

ثانيا: نبذه عن الملائكة الكرام.

المبحث الأول: متن الحديث النبوي وشرحه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: متن الحديث.

المطلب الثاني: شرح الحديث والفوائد العقدية المستفادة منه.

المبحث الثاني: المسائل العقدية المستفادة من الحديث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسائل العقدية المتعلقة بالله تعالى.

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة باليوم الآخر.

خاتمة: فيها نتائج البحث.

تمهيد

وفيه أولا: فضل ذكر الله تعالى.

وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة ترغب في ذكر الله تعالى أذكر منها: أمر الله تعالى الذي أعاده لعباده المؤمنين بذكره وتسبيحه تبارك وتقدس، فمن ذلك قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٤١- ٤٢]

قال الطبري: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكرًا كثيرًا، فلا تخلو أبدانكم من ذكره في حال من أحوال طاقتكم ذلك، وصلوا له غدوة صلاة الصبح، وعشيًّا صلاة العصر(٣)". وقال السمرقندي: ليس شيء من العبادات أفضل من ذكر الله تعالى، لأنه قدر لكل عبادة مقدارًا، ولم يقدر للذكر وأمر بالكثرة فقال: ﴿ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ يعني: اذكروه في الأحوال كلها(٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب:٤٢] قال ابن عجيبة رحمه الله: وسبحوه أي: نزهوه، أو: قولوا: سبحان الله وبحمده، بكرة أول النهار وأصيلا آخر النهار. وخُصا بالذكر لأن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما (٥).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، قال ابن عاشور رحمه الله: اذكروا عظمتي وصفاتي وثنائي وما ترتب عليها من الأمر والنهي، أو اذكروا نعمي ومحامدي(٦)".

وعن فضل الذكر قال ابن القيم: إنه يورثه ذكر الله تعالى له كما قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلًا وشرفًا(٧). وذكر في كتابه الوابل الصيب ثلاثًا وسبعين فضيلة تحصل للذاكر ربه فيها فوائد جمة وقيمة. وقال الله تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ

عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف:٤٦]، نقل ابن عبد البر رحمه الله أن أكثر أهل العلم يفسرون الباقيات الصالحات بأنها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر(٨).

وفي الحديث القدسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: "يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن اقترب إلي شبرا، تقربت إليه ذراعا، وإن اقترب إلي ذراعا، اقتربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة(٩)".

قال النووي رحمه الله: "وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"، هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهره،...، ومعناه من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة وإن زاد زدت فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها،...، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه(١٠)".

وحث نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على التسبيح فقال: "من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر(١١)". وقال صلى الله عليه وسلم: "أفضل الكلام أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر(١٢)". وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده(١٣)".

قال ابن بطال: قوله: ثقيلتان يدل أن تسبيح الله وتقديسه من أفضل النوافل، وأعظم الذخائر عنده تعالى(١٤). وعند ابن حجر أن الذكر الذي أفضل الأعمال هو ما اجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر بالمعنى واستحضار عظمة تعالى(١٥)".

وأما حمد الرب تعالى فمن أجلّ الذكر وأكرمه، فقد حمد الله نفسه في أول سورة الفاتحة مما يدل على فضيلة الحمد فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السماوات والأرض(١٦)". وعن أبي ذر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل؟ قال: "ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحان الله وبحمده(١٧)". ومعنى سبحان الله أي: تنزيه الله عما لا يليق وبحمده حمد لله تعالى. قال الكرماني: "فكأنه قال أنزهه عن جميع النقائص وأحمده بجميع الكمالات(١٨)".

تبين هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية عظم أجر وثواب ذكر الله تعالى مع قله الوقت الذي يأخذه من الذاكر. ولا يخفى أن النصوص الشرعية في فضائل الذكر كثيرة وقد اقتصرت على إيراد طرف منها للتنبيه على فضلها، وكتب التفسير والحديث مليئة بما يحي قلوب المؤمنين ويرغبهم في الذكر.

ثانيا: نبذة عن الإيمان بالملائكة عليهم السلام وصفاتهم.

أوجز الكلام على الملائكة الكرام من خلال ما يأتي:

أولا: منزلة الإيمان بهم. الإيمان بالملائكة عليهم السلام هو الركن الثاني من أركان الإيمان، من أنكره كفر. ويأتي ذكره في القرآن الكريم دائمًا بعد ركن الإيمان بالله تعالى، يقول سبحانه: ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث(١٩)».

ثانيا: لفظ الملائكة لغة واصطلاحا. لغة ويقال: ألك بين القوم إذا ترسل ألكا وألوكا والاسم منه الألوك، وهي الرسالة، وكذلك الألوكة والمألكة والمألك، والملك مشتق

منه، وأصله مألك، ثم قلبت الهمزة إلى موضع اللام فقيل ملأك ؛ والجمع ملائكة"([٢٠]).

وأما اصطلاحا: فالملائكة عباد مكرمون يواظبون على الطاعة، ويظهرون في صور مختلفة، ويتمكنون من أفعال شاقة، ومع كونهم أجسامًا أحياء لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة([٢١])".

ثالثا: مادة خلقهم: خلقوا من نور لقوله صلى الله عليه وسلم:" خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم([٢٢])"، من غير تحديد لطبيعة النور وأوصافه لكن النور بلا شك علامة الجمال والخفة والسرعة. والله أعلم.

ومما يميز خلقهم تفاوتهم بحسب أجنحتهم. قال جل شأنه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١].

قال النخجواني: "صيّرهم سبحانه أولي أجنحة متعددة متفاوتة يسرعون بها نحو مصلحة قد بعثهم الله إليها وأمرهم بتبليغها مثنى وثلاث ورباع، يعنى لبعضهم أجنحة اثنين اثنين ولبعضهم ثلاثة ثلاثة ولبعضهم أربعة إلى ما شاء الله بلا انحصار([٢٣])".

وأما أعدادهم فكثيرة جدًّا لا يحصيها إلا الذي خلقهم سبحانه. ومن أدلة هذه الكثرة أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إذ قال لهم: "هل تسمعون ما أسمع قالوا: ما نسمع من شيء يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط، وما فيها موضع قدم إلا وعليه ملك إما ساجد وإما قائم([٢٤])".

ذكر ابن الأثير أن الأطيط صوت الإبل، ثم بيّن "أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت. وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثم أطيط، وإنما

هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى([٢٥]). قلت: الذي يظهر من الحديث أن الله تعالى أسمع نبيه صلى الله عليه وسلم صوت الأطيط؛ مما جعله يسأل أصحابه وإن كان يعلم أنهم لا يسمعون فهو أمر غيبي لكنه عليه الصلاة والسلام يلفت أنظارهم لأمر مهم سيعلمهم عنه. ومعلوم أن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم أنه يرى ما لا يراه الناس ويسمع ما لا يسمعون، والله أعلم وأحكم. ومهما يكن فهو أمر جلل وخاصة إذا تأملت ضخامة اتساع السماء فما من موضع قدم إلا وملك ساجد لله، والسماء في توسع مستمر لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات:٤٧]، فلا يسع المسلم إلا أن يقول تبارك الله الذي خلق الملائكة بتلك الأعداد التي لا تحصى. ومن فوائد الحديث السابق صغر حجم بعض ملائكة السماء فهم بحجم موضع القدم كما نص النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضهم ضخم جدًا كما سيمر قريبا.

رابعا: صفة الأمانة من أهم صفات الملائكة عليهم السلام. معلوم أن الأمانة صفة كريمة جعلها الله تعالى في رسله وملائكته الكرام، قال الله تعالى عن رسوله جبريل عليه الصلاة والسلام: ﴿ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير:٢١]. قال الطبري: "أمين عند الله على وحيه ورسالته وغير ذلك مما ائتمنه عليه([٢٦])". قلت: وهكذا جميع الملائكة أمناء لا يكتمون الله شيئا. وسيمر الشاهد في نهاية شرح الحديث على أمانتهم بقول الملك: "فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة ([٢٧])".

خامسا: عظماء الملائكة، أعظم الملائكة جبريل عليه السلام وهو الموكل بالوحي، وميكال عليه السلام الموكل بالقطر. وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم، يقول سبحانه: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٩٨]، وذُكرا مع إسرافيل في دعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث "أنه إذا قام من الليل افتتح صلاته: «اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل،

فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم([٢٨])".

ومن الملائكة العظام حملة العرش، قال الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾[غافر: ٧].

وفي الحديث: "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام([٢٩])". مما سبق يتبين ضخامة أعداد الملائكة الكرام، وتفاوت أجسادهم فمنها الصغير ومنها الضخم، وكلهم يشتغلون بتسبيح الله وتمجيده وتعظيمه، وقد وكلهم الله تعالى بأعمال كثيرة.

وهم معصومون عن مخالفة أمر الله تعالى لقوله سبحانه: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وهذه العصمة على الراجح، وإلا فالمسألة فيها خلاف وتفصيل طويل في كتب العقيدة([٣٠]). وبين الملائكة والأنبياء عليهم السلام مفاضلة أيضا، رجّح العلماء تفضيل الأنبياء عليهم([٣١]). وبعد هذه النبذة المختصرة أشرع بعرض الحديث النبوي وشرحه.

المبحث الأول
متن الحديث النبوي وشرحه

المطلب الأول: متن الحديث.

روى الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم"، قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا»، قال: "فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك"، قال: "فيقول: هل رأوني؟"، قال: "فيقولون: لا والله ما رأوك؟"، قال: "فيقول: وكيف لو رأوني؟"، قال: "يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا وتحميدا، وأكثر لك تسبيحا"، قال: "يقول: فما يسألوني؟"، قال: «يسألونك الجنة» قال: "يقول: وهل رأوها؟"، قال: "يقولون: لا والله يا رب ما رأوها"، قال: "يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟"، قال: "يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟"، قال: "يقولون: من النار"، قال: "يقول: وهل رأوها؟"، قال: "يقولون: لا والله يا رب ما رأوها"، قال: "يقول: فكيف لو رأوها؟"، قال: "يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة"، قال: "فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم"، قال: "يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم([٣٢])".

المطلب الثاني: شرح الحديث والفوائد المستفادة منه.

قال القاري: "يطوفون([٣٣])"، أي: يدورون في الطرق: أي طرق المسلمين([٣٤])".

قلت: ليس معنى ذلك أن الملائكة الكرام يدورون بين الطرق التي يمشي بها المسلمون فمعلوم أن الطرق ليست مكانًا للجلوس، وإنما هي لمرور الناس ولحركة

مراكبهم، ولكن المراد أنهم يبحثون فيما حول الطرق من أماكن سكنى الناس حيث بيوتهم ومنازلهم، وأي مكان حتى لو لم يكن بيتًا فقد تكون حلقة الذكر في خيمة أو مكتب أو منزل، المهم أنهم يبحثون عن مسلمين يذكرون الله تعالى ويعظمونه، هذه حاجتهم، والله أعلم.

قوله:" فيحفونهم بأجنحتهم([٣٥])"، أي يدنون بأجنحتهم حول الذاكرين([٣٦])".

قال ابن هبيرة: قوله:" يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر"، أي: يطوفون لذلك لا لغيره، وأنهم خلقوا لهذا التطواف؛ فلذلك قال فيهم: "فضلًا عن كتاب الناس([٣٧])"، أي لا يشغلهم عن هذا التطواف غيره([٣٨])". قال القاري: "يلتمسون أهل الذكر([٣٩])"، أي: يطلبونهم ليزوروهم ويستمعوا ذكرهم([٤٠])".

هنا فائدة أخرى يمك إضافتها وهي أن مجالس ذكر الله تعالى تستجلب تنزل الملائكة الكرام وحفهم بالذاكرين، وحصول ما يتعلق بنزولهم من بركات وخيرات كثيرة.

فائدة جليلة: ما المراد بأهل الذكر في قوله صلى الله عليه وسلم: "يلتمسون أهل الذكر([٤١])". هذا سؤال جليل اختلف أهل العلم في إجابته على قولين عن طبيعة الذكر المخصوص الوارد في الحديث، الأول: أنها مجالس ذكر الله تعالى المختصة بالتسبيح والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، نصّ على هذا ابن حجر والمبار كفوري، قال ابن حجر: ويؤخذ من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر وأنها التي تشتمل على ذكر الله بأنواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما وعلى تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى الدعاء بخيري الدنيا والآخرة. وفي دخول قراءة الحديث النبوي ومدارسة العلم الشرعي ومذاكرته والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس نظر. والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة حسب، وإن كانت قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمى

ذكر الله تعالى([٤٢]). ووافقهُ المباركفوري في التحفة ومن المعاصرين الدكتور موسى لاهين([٤٣]).

الثاني: أنها مجالس الذكر العامة. قاله العديد من العلماء سواء كانت مجالس التسبيح والتحميد أو حلقات التلاوة أو مجالس مدارسة علوم الشريعة المختلفة كالفقه والتفسير والحديث. قال الكرماني: قوله: "الذكر متناول للصلاة وقراءة القرآن وتلاوة الحديث وتدريس العلوم ومناظرة العلماء ونحوها([٤٤])".

قلت: لعل الراجح الرأي الأول القائل بأن مجالس الذكر خاصة بالتسبيح التحميد والتمجيد والتهليل والدعاء وكذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلاء الله ونعمه وذلك للنص النبوي على هذه الأمور في هذا الحديث، وإن كانت مجالس علوم الشريعة تدخل في المسمى العام لذكر الله تعالى. والله أعلم.

تنبيه: يستغرب زهد كثير من المسلمين في مجالس الذكر بمعناها الخاص إضافة إلى زهدهم في مجالس علوم الشريعة، وأغرب من زهد المعاصرين في مجالس الذكر ما ذكره القرطبي من انعدام هذه المجالس بمعناها العام في زمانه وهو في القرن السابع، فقال عن مجالس العلم والتذكير التي فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين: "وهذه المجالس قد انعدمت في هذا الزمان، وعوض منها الكذب والبدع، ومزامير الشيطان. نعوذ بالله من حضورها([٤٥])". فكيف نقول عن حالنا ونحن في العام (١٤٤٥) من الهجرة! فالله المستعان أن يصلح حالنا وحال المسلمين.

جملة: "يطوفون يلتمسون أهل الذكر"([٤٦]) يستفاد من قوله: "أهل الذكر([٤٧])"، وفي رواية مسلم "مجالس الذكر" أنه الذكر الجماعي، ففي الحديث عدة ألفاظ تؤكد هذا الأمر –وسيتم الإشارة إليها في مواضعها– علمًا بأن العديد من العلماء نصوا على هذا. قال ابن هبيرة: فإن الذكر بالاجتماع له معنى بليغ في إصابة رضا الله عز وجل، فإن موسى عليه السلام قال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤﴾ [طه: ٢٩ – ٣٤] أي:

إني أسبحك وأذكرك في الاجتماع معه أكثر من ذكري من الانفراد عنه([٤٨]). وقال القاري: قوله "فإذا وجدو قوما يذكرون الله تنادوا"([٤٩])، وفيه دلالة على أن للاجتماع على الذكر مزية ومرتبة([٥٠])".

قلت: العديد من ألفاظ الحديث تظهر مشروعية الذكر الجماعي، بل وفضيلته، بدليل اجتماع الذاكرين في حلقة الذكر. وهذه فائدة نص عليها العلماء كما سيأتي قريبا. قال الطحطاوي: وأجمع العلماء سلفًا وخلفًا على استحباب ذكر الله تعالى جماعة في المساجد وغيرها من غير نكير إلا أن يشوش جهرهم بالذكر على نائم أو مصل أو قارئ قرآن"([٥١])؛ وعليه فإن من المهم تبيان فضل ومشروعية الذكر الجماعي لعامة المسلمين وتحذيرهم من بعض الجهال الذين يعارضون الاجتماع على الذكر من غير دليل والذين يحاربون ويبدعون كل ما يفعله أهل مجالس الذكر ظنًّا من أولئك أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فإن أنكر المنكر وأشده النهي عما شرعه الله لعباده من مجالس تسبيحه وتحميده وتمجيده سبحانه، فطوبى لمن أحيا ما تركه الناس من شرع الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ولو قلت لبعض أولئك المنكرين إن حديث النبي صلى الله عليه وسلم ينص على التسبيح والتحميد والتكبير، وإن الحديث كله يبرز الاجتماع على الذكر بشكل ظاهر فإنه لا يقتنع تعصبًا وتقليدًا، علمًا بأن بعض المعاصرين من المخالفين نصوا على جواز الذكر الجماعي([٥٢])!! ولو اطلع هؤلاء المنكرون على هذا الرأي ربما نجوا من هذا من التعصب المقيت الذي يفوت على صاحبة خيرًا كثيرًا ويوقع الخلاف بين المسلمين.

ومما يؤكد جواز الذكر الجماعي وفضله العظيم عموم هذا الحديث، إضافة إلى العديد من ألفاظه الدالة على ذلك بوضوح كما في الجملة السابقة: "فإذا وجدوا قوما يذكرون الله([٥٣])"، وكذلك سؤال: "ما يقول عبادي([٥٤])"، وجملة "يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك([٥٥])"، كلها تؤكد وقوع الذكر الجماعي من هؤلاء الجالسين الذي تحفهم الملائكة عليهم السلام. وسيأتي مزيد استدلال يؤكد فضيلة الاجتماع على الذكر.

قوله: "إلى حاجتكم([٥٦])"، أي: من استماع الذكر وزيارة الذاكر وإطاعة المذكور([٥٧])".

جملة: "قال: فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم([٥٨])". قال القسطلاني: "أي أعلم من الملائكة بحال الذاكرين([٥٩])".

قال الكرماني: "فيسألهم"، فإن قلت: ما وجه السؤال وهو أعلم؟ قلت: فيه فوائد من أجملها الإظهار على الملائكة أن في بني آدم المسبحين والمقدسين، وفيه شرف أصحاب الأذكار وأهل التصوف الذين يلازمون ويواظبون عليها، وكثرة أعداد الملائكة وشهادتهم على بني آدم بالخيرات، وفيه استدراك لما سبق منهم من قولهم: "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء([٦٠])".

وتساءل الكوراني عن الحكمة من هذا السؤال ثم قال: إظهارًا لكرامتهم عنده، وليُروى هذا الحديث ليزداد بذلك رغبة الذاكرين ويكون لهم فضل ظاهر عند الملائكة الذين قالو: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠]([٦١])، ويكونون على صدق رجاءٍ([٦٢])".

قال القاري: "ما يقول عبادي([٦٣])؟"، الإضافة للتشريف، وفائدة السؤال مع العلم بالمسئول التعريض للملائكة بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠]([٦٤]). وأجاب الواحدي عن السؤال فقال: "ليعلمهم مشاهدةً كما علمهم غيبا([٦٥])".

وقال ابن حجر رحمه الله: "وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم بالمسئول عنه من المسئول لإظهار العناية بالمسؤول عنه، والتنويه بقدره والإعلان بشرف منزلته([٦٦])".

قلت: في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم([٦٧])"، فائدة عقدية جليلة فقد بين نبينا عليه الصلاة والسلام أن الله أعلم من الملائكة، والفائدة تكمن في الجملة المعترضة –وهو أعلم منهم–، وهذا يظهر حرص نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سلامة إيمان أمته ابتداءً حتى لا يدخل الشيطان إلى أحدهم ويوسوس لهم بشيء عن علم الله تعالى؛ لذلك قطع نبينا صلى

الله عليه وسلم الطريق على وسوسة الشيطان أن يتساءل مسلم عن سبب سؤاله الله الملائكة عن حال الذاكرين، وهو الحريص صلى الله عليه وسلم على سلامة عقيدة أمته وكمال إيمانهم. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

لذلك قال عليه الصلاة والسلام: "فيسألهم ربهم وهو أعلم([٦٨])". وأعظم الحرص على سلامة الإيمان بالله تعالى ولذلك علّم أمته ونبههم أن الله تعالى إذ يسأل الملائكة عن حال الذاكرين فإنه سبحانه وتعالى أعلم بحال الذاكرين من الملائكة على قربهم منهم وحفهم بهم. فقال عليه الصلاة والسلام:" فيسألهم ربهم وهو أعلم([٦٩])"، وهذا كله – والله أعلم- من عظم أدائه لرسالته ونصيحته صلى الله عليه وسلم لأمته وتعليمه إياهم حرصًا عليهم.

يمكن إضافة فائدة جليلة مستفادة من إجابة الملائكة على سؤال "ما يقول عبادي([٧٠])؟" أن الذاكرين يسبحون الله ويحمدونه ويكبرونه بشكل جماعي، وهذه الجملة يظهر منها موافقة لجملة "أهل الذكر" مما يؤكد أنهم يسبحون الله ويحمدونه ويذكرونه بشكل جماعي، فهو مشعر بجواز الذكر الجماعي والجهر به فهم قوم اجتمعوا لهذه الغاية الجليلة نياتهم خالصة لذلك. وتقدم كلام ابن هبيرة حول دعاء موسى عليه السلام أن يجعل له من أهله من يساعده على التسبيح والذكر لإصابة رضا الرب سبحانه ولغاية زيادة الذكر حال الجماعة أكثر من الواحد. وقال ابن عجيبة: لا شك أن الاجتماع على العبادة والذكر سبب في دوامهما وتكثيرهما. وفي الحديث: "يد الله مع الجماعة([٧١])"؛ ولذلك ورد الترغيب في الاجتماع على الذكر..([٧٢])". وفي الحديث عن أنس بن مالك، قال: كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه، يقول: تعال نؤمن بربنا ساعة، فقال ذات يوم لرجل، فغضب الرجل، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ألا ترى إلى ابن

رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يرحم الله ابن رواحة، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة([٧٣])". فهذا حديث صريح في فضل الذكر الجماعي.

جملة "قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك"([٧٤]). تقدم أن هذا الجواب يؤكد جواز الذكر الجماعي والترغيب فيه.

قال الرازي: التسبيح: تنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله عما لا يليق به([٧٥]).

وقال الكرماني بمثل ذلك ثم تساءل فقال: فإن قلت و (بحمده) معطوف فما المعطوف عليه؟ قلت: الواو للحال تقديره وسبحت الله متلبسًا بحمدي له من أجل توفيقه لي للتسبيح ونحوه،...، فكأنه قال أنزهه عن جميع النقائص وأحمده بجميع الكمالات"([٧٦]).

وقوله: "يكبرونك"([٧٧]) التكبير معروف وهو ذكر الله تعالى بلفظ الله أكبر مع اعتقاد القلب أنه لا أكبر ولا أعظم من الرب جل جلاله.

وأما قوله: "يحمدونك"([٧٨]) فأهل اللغة متفقون على أن الحمد هو الوصف بالجميل والثناء المقترن بالتعظيم([٧٩]).

قوله: "ويمجدونك"([٨٠])، أي: ينسبونك إلى المجد، وهو الكرم. وقيل: التمجيد: ذكر: لا حولا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقيل: أصله لغة: ذكر الله بالعظمة([٨١]).

وقال القرطبي: يعظمونك بذكر صفات كمالك وجلالك، وأصل المجد الكثرة([٨٢])، بينما قال السمعاني: أصل المجد هو الرفعة والشرف([٨٣]). ولا تعارض بين الرفعة والشرف والكثرة فكلها نفيد التعظيم والكمال.

يُلحظ في الحديث الشريف تسعة أسئلة يسألها ربنا تبارك وتعالى للملائكة الحافين بالذاكرين.

أما السؤال الأول فهو قوله: ما يقول عبادي؟".

والسؤال الثاني في قوله:" هل رأوني؟".

والسؤال الثالث في قوله: "وكيف لو رأوني؟".
والسؤال الرابع: في قوله: "فما يسألوني؟".
والسؤال الخامس: في قوله: "وهل رأوها؟".
والسؤال السادس في قوله: "فكيف لو أنهم رأوها؟".
والسؤال السابع في قوله: "فمما يتعوذون؟".
والسؤال الثامن: "وهل رأوها؟".
والسؤال التاسع في قوله: "فكيف لو رأوها"؟ ([٨٤]).
جملة: "ما يقول عبادي؟"([٨٥]) تقدم الكلام عليها.
جملة: "هل رأوني"؟([٨٦]) يستفاد منها عدم إمكان رؤية الله تعالى في الدنيا. قال ابن حجر: وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهرًا في دار الدنيا"([٨٧]).
جملة: "قال: "فيقولونا: لا والله ما رأوك([٨٨])؟". قال القاري: "لا والله([٨٩])" أقسموا زيادة في مدح الذاكرين. قال ابن حجر: يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بني آدم أعلى وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ووجود الصوارف وصدوره في عالم الغيب بخلاف الملائكة في ذلك كله"([٩٠]).
جملة: "كيف لو رأوني"([٩١])؟! قال القاري: تعجب وتعجيب وجواب لما دل عليه كيف؟ لأنه سؤال عن الحال أي: لو رأوني ما يكون حالهم في الذكر؟([٩٢]).
جملة: "لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد تمجيدًا وأكثر لك تسبيحًا([٩٣])". علق القاري عليها فقال: "تمجيدًا" أي تعظيمًا، فيه إيماء إلى أن تحمل مشقة الخدمة على قدر المعرفة والمحبة([٩٤])".
قلت: هذا صحيح؛ فإن عبادة الأنبياء كانت أعظم العبادة وإيمانهم أقوى الإيمان لأنهم أعلم الخلق بالله تعالى، ولأنهم أعلم الخلق بالله تعالى فهم أتقى الخلق لله

تعالى. وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم على النفر الذين تقالّوا عبادته، فقال لهم: "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له([٩٥])".

وعن سر زيادة التسبيح عند رؤية الرب تبارك وتعالى، فإن التسبيح يكون عند الشيء العجيب. قال ابن عاشور رحمه الله مبينًا أن التسبيح إذا لم يكن في سياق نفي النقص عن الله تعالى فهو "يؤذن بأن خبرًا عجيبًا يستقبله السامعون دالًّا على عظيم القدرة من المتكلم ورفيع منزلة المتحدث عنه([٩٦])". وإن المؤمنين عندما يرون الله تعالى في الجنة، فإن معرفتهم بربهم تزداد وتعظم وينكشف لهم علمًا وواقعًا لم يكن بحسبانهم من المجد والجمال والعظمة فيسبحون الله تعالى بأعظم من تسبيحهم إياه في الدنيا، وهكذا فعندما يرون جماله وجلاله تبارك وتعالى يسارعون إلى التسبيح كما علمنا ربنا أن نسبحه عند الأمر العجيب كقدرة الله تعالى ورؤية آلائه، يقول سبحانه: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١].

ويمكن القول إن زيادة الإيمان حاصلة من مجالس الذكر التي فيها ذكر الله بمعناه الخاص من التسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك أن من ذكر اللهَ ذكره اللهُ تعالى، فإذا زاد ذكر العبد وتعاظم كذكر عباد الله الصالحين الذين أدمنوا الذكر وترقوا فيه، فصاروا يذكرون الله ويسبحونه ويمجدونه كأنهم يرونه لأنهم بلغوا مرتبة الإحسان التي قال عنها صلى الله عليه وسلم" أن تعبد الله كأنك تراه([٩٧])"، وهذا حال جليل ومقام منيف يتفضل الله به على من يشاء من عباده وعلى من جاهد نفسه فإذا ازداد تعظيمهم وكثر تسبيحهم لله تعالى بلغّهم الله تعالى مقام الإحسان، فينزل عليهم رحمته ويغشيهم سكينته وتحفهم ملائكته، وهذا كله معلوم بالأدلة الظاهرة، والحمد لله على فضله.

أما الفائدة الأخيرة من هذا السؤال "وكيف لو رأوني([٩٨])؟"، فهي عدم إمكانية رؤية الرب جل جلاله في الدنيا. ولقوله صلى الله عليه وسلم: "واعلموا أنكم لن تروا ربكم

حتى تموتوا([٩٩])". وتقدم قول ابن حجر في تفسيق من خالف هذا. وأما من قال برؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى في الدنيا فأجاب العيني عن ذلك فقال: "رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل لم يكن في دار الدنيا بل كانت في الملكوت العليا والدنيا لا تطلق عليها([١٠٠])"، أو أن الرؤية خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من البشر كما أثبتها علماء العقيدة([١٠١])، والله أعلم.

السؤال الرابع: "ما يسألوني؟([١٠٢])".

من أبرز الفوائد العقدية المستفادة من هذا السؤال الإلهي للملائكة عن حال الذاكرين ما يأتي:

أولا: أهمية السؤال وهو بمعنى الدعاء، والدعاء هو الطلب على سبيل التضرع. ومعلوم نفع الدعاء عند جماهير أهل السنة والجماعة. جاء في جوهرة التوحيد:

وعندنا أن الدعاء ينفع كما من القرآن وعدًا يُسمعُ([١٠٣]).

شرحه البيجوري فقال: "أي وعندنا معاشر أهل السنة والجماعة،...، وأما عند المعتزلة فالدعاء لا ينفع، ولا يكفرون بذلك([١٠٤])".

فالله تعالى يعلمنا بهذا السؤال أن ندعوه ونسأله حاجاتنا ومطالبنا، وأجلها وأفضلها على الإطلاق الجنة، ولا مانع أن يسال المسلم ربه حاجات غيرها كأسباب الجنة من العمل الصالح وعفو الله ومغفرته، أو حاجات دنيوية مباحة.

ثانيا: يستفاد من السؤال السابق أن من مواطن إجابة الدعاء مجالس ذكر الله تعالى كما في هذا الحديث الجليل، فمن أراد إجابة الدعاء فليلتمس مجالس الذكر ويسأل الله حاجاته فهو أدعى للإجابة إن شاء الله. والله أعلم.

السؤال الخامس: في قوله:" وهل رأوها([١٠٥])؟".

الفوائد العقدية المستفادة من السؤال الإلهي السابق:

أولا: أن الجنة موجودة الآن أي مخلوقة وكذلك النار، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، يقول التفتازاني (ت:٧٩٣هـ): الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا لبعض

المعتزلة الذين زعموا انهما تخلقان يوم الجزاء([١٠٦])". ويأتي مزيد بيان لهذه المسألة في المبحث الثاني.

ثانيا: يستفاد من السؤال" وهل رأوها؟: أنه يتضمن مدحًا إلهيًّا ضمنيًّا للذاكرين الذين آمنوا بالغيب من غير رؤية الجنة، فعملوا واجتهدوا لها وفرغوا أوقاتهم وأكثروا من ذكر الله تعالى حرصا عليها. وقال القاري:" في الحديث إشعار بأفضلية العبادة في عالم الغيب، كما أن الإيمان بالغيب أفضل من الإيمان بالشهادة([١٠٧])". ومعلوم أن الإيمان بالغيب أبرز صفات المؤمنين يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣].

قال الطبري: إنما هم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار، والثَّواب والعقاب والبعث، والتصديق بالله وملائكة وكتبه ورسله..([١٠٨])".

ثالثا: في السؤال الإلهي فائدة إضافية بأن ذكر الله تعالى من أفضل ما يدخل المسلم الجنة.

رابعا: أن عبادة المسلم لله تعالى ومنها مجالس الذكر لا يمنع المسلم سؤال الحاجة الدنيوية أو الأخروية. قال القاري رحمه الله: فيه إشارة إلى أن سؤال الجنة ليس بمذموم فإنها دار الجزاء واللقاء، وإنما ذم من لا يعبد الله إلا لرجاء الجنة أو لخوف النار، فإن الله تعالى يستحق العبادة لذاته([١٠٩])".

السؤال السادس في قوله: فكيف لو أنهم رأوها ([١١٠])؟".

الفوائد العقدية المستفادة من هذا السؤال:

الفائدة الأولى: تأكيد أن الجنة مخلوقة لا أن الله سيخلقها يوم القيامة.

الفائدة الثانية: أن السؤال الإلهي يُشعر بأن بعض الملائكة رأوا الجنة، والله أعلم. يستفاد هذا من إجابة الملائكة من أن الذاكرين لو رأوا الجنة لكانوا أشد لها طلبا كما سيأتي قريبا.

الفائدة الثالثة: في العلم وتفاوت درجاته وأن الخبر ليس كالمعاينة(١١١)، فمعاينة الجنة ونعيمها يجعل المسلم شديد الحرص على طلب الجنة لما يراه من كرامة الرب سبحانه للمؤمنين وبديع صنعه فيها. قال القرطبي رحمه الله: (قوله: كيف لو رأوا جنتي١١٢؟)، هذا يدل على أن للمعاينة زيادة مزية على العلم في التحقيق والوضوح؛ فإن هؤلاء القوم المتذكرين للجنة والنار كانوا عالمين بذلك، ومع ذلك فإن الله تعالى سألهم: (**فكيف لو أنهم رأوها**(١١٣)؟)، هذا يدل على أن للمعاينة زيادة مزية على العلم في التحقيق والوضوح؛ فإنَّ هؤلاء القوم المتذكرين للجنة والنار كانوا عالمين بذلك، ومع ذلك فإن الله تعالى قال: فكيف لو رأوها يعني: لو رأوها لحصل من اليقين والتحقيق زيادة على ما عندهم، ولتحصيل هذه الزيادة سأل موسى الرؤية، والخليل مشاهدة إحياء الموتى(١١٤)".

الفائدة الرابعة: يتضمن السؤال الإلهي السابق تشويقًا من ذي العزة والجلال بنعيم الجنة وما أعده -للمؤمنين وللذاكرين خاصة- من أصناف النعيم البدني والنفسي فسؤال: (كيف لو رأوها(١١٥)) يؤكد للسامع عظيم النعيم فيها والذي يتضمن التشويق والترغيب الشديد بما أعده الله فيها. وقد جاء في الحديث القدسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧](١١٦)".

هذا الحديث وما ورد في وصف الجنة من نصوص كثيرة يؤكد وجوب حرص المسلم على طلب الجنة ونعيمها العظيم، وأن ما فيهما من النعيم والعذاب شيء عظيم جدا فوق تصور الإنسان. يقول ابن حجر: "وفيه أن الذي اشتملت عليه الجنة من أنواع الخيرات والنار من أنواع المكروهات فوق ما وصفتا به"(١١٧).

الفائدة الخامسة: يتضمن سؤال: "كيف لو رأوها"([118]) حثّ وترغيب الذاكرين وعموم المؤمنين على الاجتهاد في طلب الجنة بالدعاء والعمل الصالح وكثرة الذكر والحرص على ذلك الفضل العظيم.

وأما إجابة الملائكة فيقولون: "لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة([119])". ففيه من الفوائد:

الفائدة الأولى: يشعر بأن بعض الملائكة رأت الجنة. والله أعلم.

الفائدة الثانية: عظم نعيم الجنة وشدة سعادة أهلها نظرًا لعظيم الاهتمام الذي يكون عندهم لو أنهم رأوها كما ذكرته الملائكة كشدة الحرص وشدة الطلب وعظم الرغبة.

الفائدة الثالثة: فيه تحفيز للمؤمنين عامة وللذاكرين خاصة بزيادة الطلب وزيادة الحرص وتعظيم الرغبة في نعيم الجنة كما توقعت الملائكة الكرام ذلك، والله أعلم.

السؤال السابع: قال: "فمم يتعوذون؟"([120]) التعوذ من الشيء: أي الفرار منه، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأَعرَاف:٢٠٠].

علق ابن هبيرة على سؤال "ومم يتعوذون؟"([121])، فقال: التعوذ هاهنا أبلغ من أن يقال: مم يهربون، أو مم يفزعون، أو يخافون، أو غير ذلك؛ لأن لفظ التعوذ مشتق من العوذ وهو العظم، فهو إشارة إلى أن تعوذ المؤمن بالله سبحانه من النار على معنى عوذ العظم بالمخ الذي في باطنه، فلا يكاد تصل إليه آفة؛ فالله عز وجل يعيذ المؤمن بأن يكفيه من جميع نواحيه من كل آفة ومكروه"([122]).

والنار أشد ما يتعوذ منه المسلم ولا مانع منه إلا رحمة الله تعالى، فهي عذابه ونقمته؛ لأنها أثر غضب الله وعقابه ومحل أصحاب بعده وحجابه"([123]).

فائدة عقدية: يدل السؤال السابق على أن النار مخلوقة كما الجنة مخلوقة لا أن الله يخلقهما يوم القيامة. وسيأتي بيانه.

﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وورد وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل: "كيف تقول في الصلاة؟". قال: أتشهد ثم أقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حولها ندندن"(١٢٤).

ولما سأل معاذ بن جبل رضي الله عنه عما يدخله الجنة ويباعد من النار أجابه نبينا صلى الله عليه وسلم فقال: "لقد سألت عن عظيمٍ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه"(١٢٥). قال ابن رجب رحمه الله: وذلك لأن دخول الجنة والنجاة من النار أمر عظيم جدًّا ولأجله أنزل الله الكتب وأرسل الرسل"(١٢٦).

فائدة عقدية ثالثة: أن مجالس الذكر من أعظم ما يسره الله لعباده من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، فنسأله برحمته وفضله أن يوفقنا للزومها. والنجاة من النار والفوز بالجنة هي النعمة العظمى التي يرجوها كل مؤمن فيجب اتخاذ الأسباب التي شرعها الله لنا وبينها نبيه عليه الصلاة والسلام وأهمها مجالس الذكر فهي مراتع الجنة، كما أنها جنة الدنيا لمن أذاقه الله طعمها واستأنست روحه بلذتها.

السؤال الثامن: (يقول: وهل رأوها؟)(١٢٧).

يستفاد من هذا السؤال:

الفائدة الأولى: ذكرها القسطلاني فقال: "فيه تقريع للملائكة وتنبيه على أن تسبيح بني آدم وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديسهم لحصول هذا في عالم الغيب مع وجود الموانع والصوارف وحصول ذلك للملائكة في عالم الشهادة من غير صارف"(١٢٨).

الفائدة الثانية: فضل الإيمان بالغيب. قال القاري: وفي الحديث إشعار بأفضلية العبادة في عالم الغيب كما أن الإيمان بالغيب أفضل من الإيمان بالشهادة"(١٢٩).

الفائدة الثالثة: مدح الذاكرين فلا شك أن السؤال **(وهل رأوها[١٣٠]؟)** يتضمن مدحًا ضمنيًّا لهؤلاء الذاكرين الذين آمنوا بالغيب وبما ورد من وصف النار فآمنوا بها وتعوذوا بالله تعالى من عذابها.

السؤال التاسع: (يقول: فكيف لو رأوها؟)([١٣١]).

يستفاد من السؤال السابق عدة فوائد تشبه سابقتها وهي:

الفائدة الأولى: التحذير الإلهي من النار وتخويفه عباده بأنها دار عذابه الذي أعده للكافرين والعصاة؛ لذلك وجب الخوف والتعوذ بالله منها لأنها "أثر غضب الله وعقابه ومحل أصحاب بعده وحجابه"([١٣٢]).

الفائدة الثانية: عظم وشدة عذاب النار لذلك كثر وصفه في الكتاب والسنة تخويفًا للعباد، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ [الزمر:١٦]، وهذا من باب التخويف وإلا فإن الواقع الذي سيخلد فيه الكافرون عظيم جدًّا لذلك جاء في السؤال عن حال الذاكرين "فكيف لو رأوها؟ فتجيب الملائكة: "لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشد لها مخافة"([١٣٣]). يقول ابن حجر رحمه الله: "وفيه أن الذي اشتملت عليه الجنة من أنواع الخيرات والنار من أنواع المكروهات فوق ما وصفتا به"([١٣٤]).

فائدة: أن مجالس الذكر من أعظم ما شرعه الله تعالى لعباده المؤمنين ليباعدهم عن النار.

جملة: قال: "فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم"([١٣٥]).

فيها تصريح بإشهاد الله تعالى ملائكته الكرام على مغفرته للذاكرين. قال المباركفوري: "أشهدكم: من الإشهاد أي أجعلكم شاهدين"([١٣٦]). وقال القرطبي: "وهو من نحو مباهاة الله تعالى الملائكة بأهل عرفة حين قال لهم: ما أراد هؤلاء؟ انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثا غبرا، أشهدكم أني قد غفرت لهم"([١٣٧]).

قلت: تتضمن الجملة السابقة فوائد عقدية عديدة:

الفائدة الأولى: أن مغفرة الله وتجاوزه عن العبد أعظم ما يطلبه المسلم، فالمغفرة دليل رضا الرب سبحانه، وإذا رضي سبحانه أعطى وتكرم.

الفائدة الثانية: أن المغفرة سبب لإدخالهم الجنة. قال ابن هبيرة:" وقوله سبحانه: "أشهدكم أني قد غفرت لهم[١٣٨]" يستدل منه على أنه جل جلاله إذا غفر لهم أدخلهم الجنة"([١٣٩]).

الفائدة الثالثة: فيه تشريف من الله للملائكة الحافين بمجالس الذكر بإشهادهم على المغفرة.

الفائدة الرابعة: إظهار ما ناله الملائكة من بركة الذاكرين كإشهاد الله لهم على المغفرة.

الفائدة الخامسة: تشعر هذه الجملة أن الذاكرين في هذه المجالس أفضل من الملائكة الحافين بهم، والله تعالى أعلم([١٤٠]).

قال: "يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة" ([١٤١]).

قال القرطبي: "إن فيهم فلانا" كناية عن اسمه ونسبه. وقال: إنما استبعدت الملائكة أن يدخل هذا مع أهل المجلس في المغفرة لأنه لم تكن عادته حضور مجالس الذكر، وإنما كانت عادته ملازمة الخطايا، فعرض له هذا المجلس، فجلسه، فدخل مع أهله فيما قُسم لهم من المغفرة والرحمة. فيستفاد منه الترغيب العظيم في حضور مجالس الذكر، ومجالسة العلماء والصالحين وملازمتهم"([١٤٢]).

قال القاري: "إنما جاء: أي: إليهم "لحاجة": أي: دنيوية له، فجلس معهم، يريد الملك بهذا أنه لا يستحق المغفرة"([١٤٣]).

قلت: شرف حضور مجالس الذكر ناله شخص خطاء صرحت الملائكة باسمه لرب العالمين من غير أن ينوي الذكر، في موقف تجلت فيها الرحمة الإلهية والرضا على الذاكرين، فأي شرف ناله هذا الخطاء حيث جالس الذاكرين!! وهذا فيه ترغيب لعموم

المسلمين بحضور مجالس الذكر تبركًا بها وبأهلها، وطلبًا لما يكون فيها من رحمات الله سبحانه ومغفرته واستجابة أعظم الدعوات بدخول الجنة والنجاة من النار والتبرك بالصالحين، وملخصه كله بالسعادة الأبدية والأمن من الشقاء.

يمكن إيراد الفوائد المستفادة من قول الملك:" فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة"([١٤٤])، كما يأتي:

الفائدة الأولى: يمكن للملائكة والأنبياء عليهم السلام([١٤٥]) مراجعة رب العالمين جل جلاله مع عظمته وجلاله وكبريائه تبارك وتعالى. ووجه المراجعة أن ملك من الملائكة ذكر أن أحد الجلساء لم يجلس بنية الذكر، فكأنه يقول هذا الشخص ليس أهلًا للمغفرة. فقال:

"فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة([١٤٦])". والمراجعة هنا ظاهرة كونها صدرت من أحد الملائكة بعد حكم الله تعالى بالمغفرة لكل الحاضرين.

الفائدة الثانية: سعة رحمة الله تعالى وفضله وكرمه الذي لا يغضب عند مراجعته بل يسمح بذلك لعباده ومنهم ملائكته الكرام. وهذا يدعو المسلم لتعظيم الرب وإجلاله على عظيم رحمته وفضله وصفاته الكريمة، فإن عادة أكثر ملوك الأرض أن تجد أخلاقهم وضعفهم وكبرهم يضيق عن مراجعتهم في أمر قضوه، فتبارك الله رب العالمين العزيز الكبير العظيم في ذاته وصفاته الحليم الرحيم الودود اللطيف بعباده الذي أذن بمراجعته سبحانه.

الفائدة الثالثة: ظهور صفة الأمانة عند الملائكة عليهم السلام حيث ظهرت هذه الصفة بقول أحدهم: (فيهم فلان جاء لحاجة)([١٤٧]). علق ابن هبيرة فقال: "فإنه يدل على أن الملائكة لا تكتم الله حديثًا، وأنه مما يدل على أمانة الملائكة فيما يخبرون به ربهم سبحانه، فكيف لا يؤدي الأمانة من يعلم أن السائل له يعلم الأمر المسئول عنه قبل وقوعه، وإنما أثار سؤال ذلك منه؛ ليكون مما يجيبه الله به عنه مبشرًا كل من أوى إلى أهل الذكر، أو مر بهم؛ أو جاء لحاجة فجلس إليهم، فإن عَرض جاه الذاكرين يشمله، وكفتهم تظله"([١٤٨]).

جملة: "هم القوم لا يشقى بهم جليسهم([١٤٩])".

علق القرطبي على الجملة السابقة فقال: هذه مبالغة في إكرامهم، وزيادة في إعلاء مكانتهم، ألا ترى أنه أكرم جليسهم بنحو ما أُكرموا به لأجلهم، وإن لم يشفعوا فيه، ولا طلبوا له شيئًا، وهذه حالة شريفة، ومنزلة منيفة، لا خيبنا الله منهم، وجعلنا من أهلها([١٥٠]). اللهم آمين.

الفوائد العقدية المستفادة من الجملة السابقة:

الفائدة الأولى: سعة مغفرة الله تعالى وشمولها الكثير من العباد بأعمالهم وبما لم تبلغه أعمالهم كحال الذي جلس مع الذاكرين لحاجة دنيوية لا بقصد الذكر، والله تعالى يقول:

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النَّجم: ٢٣]، ولا شك أنه قد سبق في علم الرب سبحانه أن هذا الرجل الخطاء ليس شقيًّا بل هو من السعداء. والسعادة أو الشقاء أمر كتبه الله على كل إنسان قبل أن يولد فالسعيد من كتبه الله من أهل الجنة والشقي من كتبه الله من أهل النار.

يقول ربنا سبحانه:﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨]

قال ابن عجيبة: "فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد لكفره وعصيانه. ومنهم سعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد لإيمانه وطاعته"([١٥١]).

وقال الطحاوي رحمه الله: "والسعيد من سعد بقضاء الله، والشقي من شقي بقضاء الله"([١٥٢])، فيسر الله تعالى جلوس هذا العبد الخطاء مع الذاكرين فحقق الله ما كتبه له من سعادة وهو في بطن أمه كما قال صلى الله عليه وسلم: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة

مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد"([١٥٣]). فهذه هي السعادة الأبدية من عاش ومات على الإيمان وكان من أهل الجنة.

الفائدة الثانية: إثبات البركة والمغفرة للذاكرين ولمن جلس معهم ولو مرة واحدة، فقد نالت البركة غيرهم ممن جالسهم. وهذه الخصلة الكريمة من أعظم فوائد هذا الحديث الشريف. واتفق شراح الحديث([١٥٤]) على بركة الذاكرين التي نالت العبد الخطاء الذي جلس مع الذاكرين.

قال النووي رحمه الله: "وفي هذا الحديث فضيلة الذكر، وفضيلة مجالسهِ والجلوس مع أهله وان لم يشاركهم، وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم، والله أعلم"([١٥٥]).

واتفقت كلمة العلماء على تعريف البركة بأنها ثبوت الخير الإلهي في الشيء وزيادته ونمائه([١٥٦]). وأما مصدر البركة فهي من الله سبحانه فهو خالقها وخالق كل شيء فالبركة تطلب من الله لا من أحد سواه لقوله صلى الله عليه وسلم" البركة من الله"([١٥٧]). والله تعالى يجعلها فيما يشاء من خلقه.

قال المظهري: "فإنهم قوم لا يشقى بهم جليسهم"([١٥٨])، أي: لا يُحرَم جليسُهم من الثواب، بل من جلس معهم يجدُ ببركتهم الثوابَ. وفي هذا ترغيبٌ للعباد في مجالسةِ الصلحاءِ؛ لينالوا نصيبًا من بركتهم وثوابهم([١٥٩])"، وبمثل ذلك قال العيني حمه الله"([١٦٠]).

قال محمد الصديقي: "لا يشقى بهم جليسهم([١٦١])": وإذا سعد بهم غيرهم فهم أولى بذلك"([١٦٢]).

قلت: ببركة الذكر والذاكرين ذُكر عبد خطاء باسمه عند رب العزة والجلال لينال مغفرة الله ورحمته، وهذا شرف لهذا الخطاء وفضل من الرب تبارك وتعالى لعباده ترغيبًا بمجالس الذكر. فالحاصل إثبات ما جعل الله تعالى من بركة للصالحين.

المبحث الثاني
المسائل العقدية المستفادة من الحديث

المطلب الأول: المسائل المتعلقة بالإيمان بالله تعالى:

أولا: صفة العلم لله تعالى.

ثانيا: مسألة الرؤية.

أولا: صفة العلم لله تعالى:

يؤمن كل مسلم بصفات الله تعالى التي من خلالها عرفنا الباري سبحانه، وفي هذا المطلب أعرض صفة العلم التي وردت في الحديث النبوي والتي صرح بها نبينا صلى الله عليه وسلم في جملة "وهو أعلم منهم" التي وردت في بداية الحديث النبوي: "فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقول عبادي(١٦٣)؟"، ويحسن في هذا البحث العقدي إيراد نبذة عن صفة العلم الإلهي تعريفًا بها واستدلالًا عليها بالشرع والعقل.

من أعظم الصفات الإلهية التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها صفة العلم حيث تعرف بأنها: صفة أزلية تتكشف المعلومات عند تعلقها بها(١٦٤). وأدلتها كثيرة كقوله تعالى:﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦]، وقوله سبحانه:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ [الرَّعد: ٩]، وقوله سبحانه:﴿ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات:١٦] .

والآيات كثيرة في باب العلم الإلهي وكذلك الأحاديث النبوية(١٦٥)، كقوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أستخيرك بعلمك(١٦٦)". وقول الخضر لموسى عليهما

السلام: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر([١٦٧])".

واستدل العلماء بالعقل على صفة العلم. قال الغزالي رحمه الله: "تدعي أن الله تعالى عالم بجميع المعلومات الموجودات والمعدومات؛ فإن الموجودات منقسمة إلى قديم وحادث، والقديم ذاته وصفاته، ومن علم غيره فهو بذاته وصفاته أعلم، فيجب ضرورة أن يكون بذاته عالمًا وصفاته إن ثبت أنه عالم بغيره"([١٦٨]).

ويقول الرازي: "إن أفعاله محكمة متقنة والمشاهدة تدل عليه، وفاعل الفعل المحكم المتقن يجب أن يكون عالمًا وهو معلوم بالبديهة"([١٦٩]).

ثانيا: إثبات رؤية الرب سبحانه وتعالى.

هذه المسألة متفرعة من سؤالي الملائكة: "وهل رأوني؟ وكيف لو رأوني([١٧٠])". ومسألة الرؤية مسألة مشهورة أثبتها علماء أهل السنة والجماعة لتوافر الأدلة على ثبوتها، كقوله جل شأنه: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القِيَامَة: ٢٢-٢٣] نقل الطبري عن الحسن في تأويلها: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق"([١٧١]).

وذكر البيهقي أن الشافعي رحمه الله وردهُ سؤال مكتوب عن قول الله جل ذكره: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطفيفين:١٥]، فكتب فيه: لمّا حجب الله قومًا بالسخط دلّ على أن قومًا يرونه بالرّضا". قال الربيع. قلت له: أوَتدينُ بهذا يا سيدي؟ فقال: والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا([١٧٢]).

وقال الغزالي: "دل الشرع على وقوعه ومداركه كثيرة، ولكثرتها يمكن دعوى الإجماع على الأولين في ابتهالهم إلى الله سبحانه في طلب لذة النظر إلى وجهه الكريم([١٧٣])". وقال البيجوري: "ومحل الرؤية الجنة بلا خلاف فيراه أهلها،...، وأما في عرصات القيامة كالموقف فالصحيح وقوعها أيضا([١٧٤])".

ومن الأدلة على الرؤية قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، فهذه الآية الكريمة أصل في استدلال العلماء على الرب سبحانه. قال الرازي: "قال أصحابنا هذه الآية تدل على أنه سبحانه يجوز أن يُرى وتقريره من أربعة أوجه. الأول: أن الآية دالة على أن موسى عليه السلام سأل الرؤية، ولا شك في أن موسى عليه السلام يكون عارفًا بما يجب ويجوز ويمتنع على الله تعالى، فلو كانت الرؤية ممتنعة على الله تعالى لما سألها، وحيث سألها علمنا أن الرؤية جائزة على الله تعالى.. "([١٧٥]).

وقال الغزالي: "العلم بأنه تعالى مع كونه منزهًا عن الصورة والمقدار مقدسًا عن الجهات والأقطار مرئي بالأعين والأبصار في الدار الآخرة دار القرار لقوله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}، ولا يرى في الدنيا تصديقًا لقوله عز وجل: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار}، ولقوله تعالى في خطاب موسى عليه السلام: {لن تراني}([١٧٦]).

ونختم الأدلة على هذه المسألة بقول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون([١٧٧]) في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس، فافعلوا"([١٧٨]). يظهر في الحديث التصريح بوقوع الرؤية يوم القيامة للمؤمنين، وأعظم أسبابها المحافظة على صلاتي الفجر والعصر؛ فنسأله تعالى بفضله العظيم أن يكرمنا برؤيته ورضاه.

المطلب الثاني: الفوائد العقدية المتعلقة باليوم الآخر:

أولا: أن الجنة موجودة الآن أي مخلوقة وكذلك النار. وهذه المسألة متفرعة من سؤالي رب العالمين للملائكة: "قال: "يقول: فما يسألوني؟"، قال: «يسألونك الجنة»

قال: "يقول: وهل رأوها؟"، قال: "يقولون: لا والله يا رب ما رأوها"، قال: "يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟"، قال: "يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟"، قال: "يقولون: من النار"، قال: "يقول: وهل رأوها؟"، قال: "يقولون: لا والله يا رب ما رأوها"، قال: "يقول: فكيف لو رأوها؟"، قال: "يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة"([١٧٩]).

وجود الجنة والنار الآن هو اعتقاد أهل السنة والجماعة، يقول التفتازاني (ت:٧٩٣هـ): الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا لبعض المعتزلة الذين زعموا أنهما تخلقان يوم الجزاء. وحملوا النصوص الواردة في الجنة والنار على المجاز وهو عدول عن الظاهر بلا دليل، ...، وحمل الجنة على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى التلاعب بالدين والمراغمة لإجماع المسلمين([١٨٠]).

قلت: هذا هو اعتقاد أهل الإسلام وما قررهُ العلماء رحمهم الله استنادًا إلى الأدلة الجلية. قال أبو حنيفة رحمه الله: "الجنة والنار مخلوقتان"([١٨١]). وقال الغزالي رحمه الله: "الجنة والنار مخلوقتان. قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣] فقوله تعالى: {أُعِدَّتۡ} دليل على أنها مخلوقة فيجب إجراؤه على الظاهر إذ لا استحالة فيه. ولا يقال لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لأن الله تعالى: {لا يسأل عما يفعل وهم يسألون}"([١٨٢]).

ومن الأدلة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي. إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة. وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار. يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة"([١٨٣]).

والأحاديث كثيرة في رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم الجنة والنار. وقد أجاب ابن عبد البر عن كيفية الرؤية فقال: ".. وعند الله علم كيفية رؤيته لهما فيمكن أن

يتمثلا له فينظر إليهما بعيني وجهه كما مثل له بيت المقدس حين كذبه الكفار في الإسراء فنظر إليه وجعل يخبرهم عنه، وممكن أن يكون ذلك برؤية القلب قال الله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام:٧٥](١٨٤). قلت: وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم دخل الجنة ليلة الإسراء والمعراج وصرح بذلك فقال صلى الله عليه وسلم: "... ثم انطلق حتى أتى بي السدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ(١٨٥) اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك(١٨٦)". والأحاديث كثيرة في وجودهما الآن.

خاتمة:

في نهاية البحث يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

أولا: أهمية استخراج المسائل العقدية من النصوص الشرعية لوضوحها ولسهولة تقريرها في عقول وقلوب المسلمين.

ثانيا: تعظيم رب العالمين لمجالس ذكره المختصة بتسبيحه وتحميده وتمجيده جل شأنه.

ثانيا: لفت أنظار المؤمنين لإقامة مجالس الذكر بمعناها الخاص من تسبيح الرب وحمد وتمجيده لعظم ثوابها وبركتها على الجالسين ولأنها من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار.

ثالثا: إثبات بعض الصفات الإلهية كعلم الله تعالى ورؤيته وسعة مغفرته سبحانه.

رابعا: إثبات بعض أصول العقيدة كالإيمان بالغيب والملائكة والجنة والنار.

خامسا: إثبات فضل الصالحين وما جعل الله في مجالسهم وصحبتهم من بركة عظيمة.

أوصي بأهمية استخراج المسائل العقدية من النصوص الشرعية لوضوحها ولسهولة تقريرها في عقول وقلوب المسلمين. وأوصي بالباحثين بزيادة الاهتمام بدراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دراسة عقدية وتقرير العقيدة الصحيحة في نفوس العوام نظرًا لسهولتها.

وختامًا أسأل الله تعالى أن يعفو عما أخطأت ويتقبل ما وفقني إليه من صواب، وأن يعينني والمسلمين على تعظيم مجالس الذكر، وأن يرزقنا ببركتها المغفرة والجنة ويعيذنا من النار، إنه سميع قريب، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد أعظم الذاكرين وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

١. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل. رقم(٦٤٠٨).
٢. المرجع السابق.
٣. محمد بن جرير الطبري(المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٦٤/٣.
٤. نصر بن محمد السمرقندي(المتوفى: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم ،٦٤/٣ .
٥. أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة(المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد رسلان، القاهرة، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ، ٤٤٠/٤، ط١.
٦. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر محمد بن عاشور، الدار التونسية للطبع، ١٩٨٤م، ٥١/٢.
٧. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى:٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، ط٣، دار الحديث – القاهرة،١٩٩٩م، ص ٤٢، وانظر للفوائد ص٣٦ وما بعدها.
٨. الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري(المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم عطا، محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م، ٥١٦/٢.
٩. صحيح مسلم، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله، رقم(٢٦٧٥).
١٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي(المتوفى: ٦٧٦هـ)، ط٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٩٢هـ، ٣/١٧ –٤.
١١. صحيح البخاري، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم (٢٦٩١).
١٢. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، فصلى، أو قرأ، أو سبح.
١٣. صحيح البخاري، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التسبيح، رقم (٦٤٠٦).
١٤. شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٢/ ١٨٠، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ٥٥٩/١٠.

١٥. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، تصحيح ومراجعة: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت،١٣٧٩هـ، ١١/ ٢١٠، بتصرف يسير.
١٦. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم(٢٢٣).
١٧. صحيح البخاري، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل سبحان الله وبحمده، رقم(٢٨٣١).
١٨. محمد بن يوسف الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ١٨٦/٢٢.
١٩. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان،١٩/١، رقم(٥٠).
٢٠. محمد بن مكرم بن منظور(المتوفى:٧١١هـ)، لسان العرب، ج١٠ص٣٩٣-٣٩٤ فصل الألف ط٣، دار صادر- بيروت، ١٤١٤هـ.
٢١. شرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني، ٣١٨/٣.
٢٢. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب أحاديث متفرقة، رقم(٢٩٩٦).
٢٣. نعمة الله بن محمود النخجواني، المعروف بالشيخ علوان(المتوفى:٩٢٠هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ط١، دار ركابي للنشر- الغورية، مصر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ٢ج/١٨٤ص.
٢٤. أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي(المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي
من حديث أطت السماء، رقم (١١٣٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ -١٩٩١م.
٢٥ . مجد الدين المبارك بن محمد بن الجزري بن الأثير(المتوفى: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوى - محمود الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ٥٤/١.
٢٦. تفسير الطبري،٢٥٨/٢٤.
٢٧. مرجع سابق.
٢٨. صحيح البخاري، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم (٧٧٠).
٢٩. سنن أبي داود، كتاب السُنة، باب في الجهمية، رقم (٤٧٢٧). والحديث صحيح.

٣٠. انظر مثلا: شرح المقاصد للتفتازاني، ٣/ ٣١٨ وما بعدها، والمواقف للإيجي، ٣/ ٤٥٠ وما بعدها.

٣١. انظر: نفس المراجع السابقة.

٣٢. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل. رقم(٦٤٠٨). وورد قريبًا منه في صحيح مسلم بلفظ" إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا، يتتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذكر قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم، حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله عز وجل، وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض، يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: ومما يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رب، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا، قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء، إنما مر فجلس معهم، قال: فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم"، كتاب الذكر، باب فضل مجالس الذكر، رقم (٢٦٨٩).

٣٣. مرجع سابق.

٣٤. مرقاة المفاتيح، علي القاري، ١٥٤٦/٤.

٣٥. مرجع سابق.

٣٦. فتح الباري، لابن حجر،٢١٢/١١.

٣٧. هذه اللفظة في رواية مسلم أي ملائكة زائدة غير الملائكة الكتبة.

٣٨. الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة، ٢٦٥/٧.

٣٩. مرجع سابق.

٤٠. مرقاة المفاتيح ،٤/ ١٥٤٦.

٤١. مرجع سابق.

٤٢. علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٢١٢/١١.

٤٣. محمد عبد الرحمن المباركفوري(المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت،٤٣/١٠. والدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م. ٢٤٤/١٠.

٤٤. محمد بن يوسف الكرماني(ت:٧٨٦هـ)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ١٨٧/٢٢. وانظر: محمود بن أحمد بدر الدين العينى(المتوفى: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العربي- بيروت،٢٨/٢٣. وعلي القاري، مرقاة المفاتيح، ١٥٤٦/٤.

٤٥. أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي(٦٥٦هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ميستو وآخرون، ط١، (دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م. ١١/٧- ١٢.

٤٦. مرجع سابق.

٤٧. مرجع سابق.

٤٨. الإفصاح لابن هبيرة، ٧/ ٢٦٥.

٤٩. مرجع سابق.

٥٠. علي القاري، مرقاة المفاتيح، ١٥٤٦/٤.

٥١. أحمد بن محمد الطحطاوي(توفي ١٢٣١هـ)، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، تحقيق: محمد الخالدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٣١٨/١.

٥٢. انظر مثلا: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ٤/٢٥، تأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي، مراجعة: لجنة من العلماء، ط١، دار المنهاج، ٤٦/٢٥. محمد صالح العثيمين(المتوفى: ١٤٢١هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.

٥٣. مرجع سابق.

٥٤. مرجع سابق.

٥٥. مرجع سابق.

٥٦. مرجع سابق.

٥٧. مرقاة المفاتيح، علي القاري، ١٥٤٦/٤.

٥٨. مرجع سابق.

٥٩. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، ط٧، المطبعة الكبرى، الأميرية، مصر، ١٣٢٣هـ. ٢٣١/٩

٦٠. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري،٢٢/ ١٨٧–١٨٨، محمد بن يوسف الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة٢، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٦١. مرقاة المفاتيح، علي القاري،١٥٤٧/٤.

٦٢. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ١٠/ ١١٨، أحمد بن إسماعيل الكوراني، المتوفى: ٨٩٣هـ، تحقيق: الشيخ أحمد عناية، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٦٣. مرجع سابق.

٦٤. مرقاة المفاتيح، علي القاري،١٥٤٧/٤.

٦٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،٢٣٤/١، علي بن أحمد الواحدي(المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان داوودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٦. فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ٢١٣/١١.

٦٧. مرجع سابق.

٦٨. مرجع سابق.

٦٩. مرجع سابق.

٧٠. مرجع سابق.

٧١. الجامع الكبير – سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة، رقم(٢١٦٦) محمد بن عيسى الترمذي، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت،١٩٩٨م،

٧٢. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبه،٣/ ٣٨٤.

٧٣. مسند أحمد، رقم(١٣٧٩٦).

٧٤. مرجع سابق.

٧٥. مفاتح الغيب للرازي،٤٥/٢٢.

٧٦. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف الكرماني، ١٨٦/٢٢.

٧٧. مرجع سابق.

٧٨. مرجع سابق.

٧٩. المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. ٢٣١/٥. المطلع على

ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، (المتوفى:٧٠٩هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين الخطيب، ط١، مكتبة السوادي، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.١/٦. وكتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني(المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط١،دار الكتب العلمية بيروت،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ١/ ٩٣.

٨٠. مرجع سابق.

٨١. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ)تحقيق لجنة مختصة من المحققين، ط١، إدارة الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ٨٨/٣.

٨٢. المفهم لما في صحيح مسلم، القرطبي،١٢/٧.

٨٣. تفسير القرآن، منصور بن محمد المروزى السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن، الرياض – السعودية،١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٤٤٤/٢.

٨٤. مرجع سابق.

٨٥. مرجع سابق.

٨٦. مرجع سابق.

٨٧. علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١٢/ ٢١٣.

٨٨. مرجع سابق.

٨٩. مرجع سابق.

٩٠. علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١١/ ٢١٣.

٩١. مرجع سابق.

٩٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٥٤٧/٤.

٩٣. مرجع سابق.

٩٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٥٤٨/٤.

٩٥. روى البخاري بسند عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه

وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»، انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث (٥٠٦٣).

٩٦. تفسير التحرير والتنوير، ٩/١٥.

٩٧. صحيح البخاري ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، رقم(٥٠).

٩٨. مرجع سابق.

٩٩. السنن الكبرى، كتاب النعوت، المعافاة والعقوبة، أحمد بن شعيب بن علي النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق:

حسن شلبي، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، رقم الحديث(٧٧١٦).

١٠٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١/ ٢٩١.

١٠١. انظر مثلا: إبراهيم بن محمد البيجوري(المتوفى: ١٢٧٧هـ)، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٤-١٤٢٤هـ، ص ١٣٢.

١٠٢. مرجع سابق.

١٠٣. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد البيجوري، ص ١٧٠.

١٠٤. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد البيجوري، ص ١٧٠. قال البيجوري: وأما عند المعتزلة فالدعاء لا ينفع، ولا يكفرون بذلك لأنهم لم يكذبوا القرآن كقوله تعالى (ادعوني أستجب لكم) بل أوّلوا الدعاء بالعبادة والإجابة بالثواب. انظر: الجوهرة، ص١٧٠.

١٠٥. مرجع سابق.

١٠٦. شرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني، ٣٥٧/٣.

١٠٧. مرقاة المفاتيح شرح المصابيح، علي القاري، ١٥٤٧/٤. وانظر: فتح الباري، ٢١٣/١١.

١٠٨. تفسير الطبري، ١/ ٢٣٨.

١٠٩. مرقاة المفاتيح شرح المصابيح، علي القاري، ١٥٤٧/٤.

١١٠. مرجع سابق.

١١١. أصل جملة: "ليس الخبر كالمعاينة" حديث صحيح في مسند أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" ليس الخبر كالمعاينة، إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه

في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقى الألواح فانكسرت." انظر: مسند أحمد بن حنبل، مسند عبدالله بن العباس، رقم(٢٤٤٧)، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١١٢. مرجع سابق.

١١٣. مرجع سابق.

١١٤. المفهم لما في صحيح مسلم، القرطبي، ١٢/٧.

١١٥. مرجع سابق.

١١٦. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، رقم (٢٨٢٤).

١١٧. فتح الباري،٢١٣/١١.

١١٨. مرجع سابق.

١١٩. مرجع سابق.

١٢٠. مرجع سابق.

١٢١. مرجع سابق.

١٢٢. الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة، ٢٦٦/٧-٢٦٧.

١٢٣. مرقاة المفاتيح شرح المصابيح، علي القاري، ١٥٤٧/٤.

١٢٤. مسند الإمام أحمد، حديث بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (١٥٨٩٨) وتمام الحديث: "قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل:" كيف تقول في الصلاة؟" قال: أتشهد ثم أقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حولها ندندن". قال المحققان: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

١٢٥. حديث معاذ بن جبل، رقم (٢٢٠١٦) قال المحققان: صحيح بطرقه وشواهده. انظر: مسند الإمام أحمد، ٣٦/ ٣٤٥.

١٢٦. جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ص٧٠، ط١، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٢٧. مرجع سابق.

١٢٨. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٩/ ٢٣٢، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، (المتوفى: ٩٢٣هـ)، ط٧، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣٢٣هـ.

١٢٩. مرقاة المفاتيح شرح المصابيح، علي القاري،٤/ ١٥٤٧.
١٣٠. مرجع سابق.
١٣١ . مرجع سابق.
١٣٢. مرقاة المفاتيح شرح المصابيح، ١٥٤٧/٤
١٣٣. . مرجع سابق.
١٣٤. فتح الباري، ٢١٣/١١.
١٣٥. مرجع سابق.
١٣٦. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،٤٣/١٠، محمد عبد الرحمن المباركفورى(المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٣٧. صح في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي هؤلاء جاءوني شعثا غبرا". انظر مثلا: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، قال محققه: إسناده صحيح، ١٦٣/٩، رقم(٣٨٥٢)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
١٣٨. مرجع سابق.
١٣٩. الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة، ٧/ ٢٦٧.
١٤٠. مسألة المفاضلة بين البشر والملائكة مسألة مشهورة ومفصلة بأدلتها في كتب العقيدة. انظر مثلا: كتاب المواقف للإيجي،٤٥٣/٣ وما بعدها، وتحفة المريد، ص ١٤٥ وما بعدها.
١٤١. مرجع سابق.
١٤٢. المفهم، ٧/ ١٣.
١٤٣. علي القاري، ١٥٤٨/٤.
١٤٤. مرجع سابق.
١٤٥. المراجعة من موسى عليه السلام لربه تبارك وتعالى ثابتة وقد بقيت معه بعد موته حيث قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم:" أرجع الى ربك فاسأله التخفيف" كما في الحديث الصحيح.
١٤٦ . مرجع سابق.
١٤٧. مرجع سابق.
١٤٨. الإفصاح لابن هبيرة، ٢٦٧/٧.
١٤٩. مرجع سابق.

١٥٠. المفهم لما في صحيح مسلم، ١٣/٧.
١٥١. أحمد بن محمد بن عجيبة الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٥٥٨/٢.
١٥٢. عمر بن إسحاق الغزنوي(ت:٧٧٣هـ)، شرح عقيدة الإمام الطحاوي، تحقيق: حازم الكيلاني، د. محمد نصار، القاهرة، دار الكرز، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٩٨.
١٥٣. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم(٣٢٠٨).
١٥٤. انظر مثلا: شرح النووي على مسلم، ١٥/١٧. عمدة القاري، محمود بن أحمد العيني، ٢٨/٢٣، فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ٢١٣/١١. وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢٣٢/٩.
١٥٥. شرح النووي على مسلم، ١٥/١٧.
١٥٦. انظر مثلا: مفاتح الغيب، محمد بن عمر الرازي، ٨ /٣٠٠، والحسين بن محمد المعروف بالرغب الأصفهاني(ت: ٥٠٣هـ)، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العملية، بيروت، ٢٠٠٤- ١٤٢٥هـ لفظ برك، ص٥٤.
١٥٧. صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب شرب البركة والماء المبارك رقم (٥٦٣٩).
١٥٨. مرجع سابق.
١٥٩. المفاتيح في شرح المصابيح، ١٤١/٣.
١٦٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ٢٧/٢٣.
١٦١. مرجع سابق.
١٦٢. الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد بن علان الصديقي(ت: ١٠٥٧هـ) الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ٩٤/١.
١٦٣. مرجع سابق.
١٦٤. العقيدة الإسلامية ومذاهبها، د. قحطان عبد الرحمن الدوري، ط١، دار العلوم، عمان، الأردن، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٢٩٠.
١٦٥. للاستزادة انظر مثلا: حمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الأسماء والصفات، ص ١٣٥-١٤٦، تحقيق: عبد الله عامر، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
١٦٦. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب دعاء الاستخارة، رقم (٦٣٨٢).
١٦٧. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم؟ رقم(١٢٢).

١٦٨. الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي، ص٦٠ بتصرف، وانظر: شرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني، ٨١/٣.

١٦٩. محمد بن عمر الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، معالم أصول الدين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي – لبنان. ص ٥٦. وانظر: مسعود بن عمر التفتازاني، شرح المقاصد، ٨١/٣.

١٧٠ . مرجع سابق.

١٧١. تفسير الطبري، ٧٢/٢٤.

١٧٢. مناقب الشافعي، أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد صقر، ط١، مكتبة دار التراث، القاهرة،١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م، ١/ ٤١٩.

١٧٣. الاقتصاد في الاعتقاد، ٤٦/١، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

١٧٤. إبراهيم بن محمد البيجوري (١٤٠١هـ)، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ص ١٣١.

١٧٥. للاستزادة ينظر، تفسير مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الرازي، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٣٥٤/١٤.

١٧٦. قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) المحقق: موسى محمد علي، ط٢، عالم الكتب – لبنان، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. وانظر: كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ٣/ ١٨٩ وما بعدها، شرح السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، بيروت/ ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م. وشرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني، ٣/ ١٣٤ وما بعدها، تقديم إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٧٧. تضامون: أي لا تتدافعون عند رؤية الله تعالى أولا تختلفوا حتى تنظروا انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٢/ ١٨٠.

١٧٨. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى" وجوه يومئذ ناضرة" رقم(٧٤٣٤). وصحيح مسلم، كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، رقم (٦٣٣).

١٧٩. مرجع سابق.

١٨٠. شرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني، ٣٥٧/٣. وانظر: الاستذكار لابن عبد البر، ٨٦/٣ ما بعدها.

١٨١. الفقه الأكبر، ص ٦٣، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، ط١، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٨٢. قواعد العقائد، أبو حامد الغزالي، ٢٢٤/١.

١٨٢. صحيح مسلم، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، رقم (٢٨٦٦).

١٨٤. الاستذكار لابن عبد البر، ٤١٩/٢.

١٨٥. مفردها جُنبذة وهي ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة، انظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٣٧٧١/٩.

١٨٦. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام، رقم(٣٣٤٢).